الخروج من التيه

ندرس أخبار الأمم السابقة، لأنَّ الانحرافات التي وقعوا فيها متكررةٌ، كيف تاهوا، وكيف خرجوا من التيه؟!، أول التيه وآخره ماذا كان؟، ونقرأ سورة المائدة لنفهم منطق التائهين، يقول الله تعالى مُخبراً عن طريقتهم في مواجهة الأعداء: ﴿فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ [المائدة: 22]، والسؤال الذي يُطرح هنا بداهةً: كيف سيخرجون من الأرض وهم قومٌ باطشون جبارون متمكنون، لماذا يتركون لكم الأرض؟!، ربما قصدوا حلول التسوية والمفاوضات!.

من هذه القناعات الممسوخة بدأ التيه...، كانوا في كلِّ يوم يمشون في طريقٍ فيتبين لهم قد ضلوا، فيسلكون في اليوم التالي غيره وهكذا، أربعون سنة تيه وضياع وخربطة بلا هدف ولا هوية، لكنَّ مُتَع الطعام والشراب كانت على رأس أولوياتهم، وأنزل الله عليهم المن والسلوى!.

أمَّا عن الخروج من التيه، فقد وُلد في هذه المدة جيلٌ جديدٌ، يؤمن بالله ويؤمن ب ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾ [البقرة:246]، جيلٌ يفهم منهج الإسلام الصحيح، فيتحرك فيفتح الله عليهم.

الكلام داخل الصوامع لا يحلُّ مشاكلنا، لا بدَّ من كلامٍ في الصوامع واعدادٍ للمَدافع، ومعه حركةٌ في المجتمع توعي الناس وتسوسهم وتدفعهم أحياناً للحق دفعاً.

بالعامية أقولها: إن كنتم فرحانين بالصلاة والصوم والحج... فلن تسلم لكم عبادة إن تركتم دفع الباطل، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [الحج: 40].